مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٦:١-٧)

في تلكَ الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ مِنَ اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهُم كُنَّ يُهمَلنَ في الخدمةِ اليوميَّة* فدعا الاثنا عشَرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يَحسُنُ أنْ نترُكَ نحنُ كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ منكُم سبعةَ رجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ ممتلئينَ مِنَ الروحِ القُدُسِ والحكمةِ فنُقيمَهُم على هذه الحاجة* ونواظِبُ نحنُ على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فحَسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئًا من الإيمانِ والروحِ القدُسِ وفيلبُّسَ وبُروخورُسَ ونيكانورَ وتيمُنَ وبَرْمِتاسَ ونيقولاوُسَ دخيلاً أنطاكيًّا* وأقاموهم أمامَ الرُّسل. فصلَّوا ووضعوا عليهِمِ الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ

دور النساء في البشارة

«ان اللواتي كنَّ مع مريم، وافينَ ومعهنَّ طيوبٌ، وبينما هنَّ متحيرات، كيف يظفرنَ بمأمولهنَّ، رأينَ الحجر قد دُحرج، وشاباً إلهيًّا قد أزال انزعاج نفوسهنَّ بقوله: قد قام الرب يسوع، لذلك بشّرنَ تلاميذه الكارزين بهِ أن يسرعوا إلى الجليل، فيروه ناهضاً من بين الأموات، بما انه الرب الواهب الحياة» (سَحَرْ الآحاد، اللحن الثاني).

تتّفق الأناجيل الأربعة على أنّ ظهور يسوع الأول بعد قيامته كان لواحدة (يو ٢٠:١-١٨) أو لمجموعة من النساء اللواتي أتين في اليوم الثالث بعد موته إلى القبر، على أمل أن يستكملن عمليَّة الدفن عبر دهن يسوع بالطيب الذي كنّ قد أعددنه (لو ٢٣:٥٦ و٢٤:١؛ مر ١٦:١، مت ٢٨: ١). وفيما تختلف روايات الإنجيليين بالنسبة إلى عدد النساء اللواتي حضرن إلى قبر يسوع يوم القيامة وأسمائهنّ، تلتقي هذه الروايات كلّها على أنّ مريم المجدليَّة، التي يشير لوقا الإنجيلي إلى أنّ يسوع كان قد أخرج منها سبعة شياطين (لو ٨:٢)، كانت حاضرةً عند القبر فجر اليوم الثالث. ويسترسل الإنجيلي يوحنا، دون سواه من الإنجيليين، في وصف لقاء يسوع بمريم وطلبه إليها أن تسارع إلى «إخوته» لتزفّ لهم بشرى قيامته (يو ٢٠:١٧-١٨). هذا الطلب الذي نجده في الإنجيل الرابع موجّهاً إلى مريم المجدلية حصراً يُوجَّه في إنجيلَي متى ومرقس إلى كل النساء اللواتي أتين القبر، وذلك بصرف النظر عن عددهنّ (مت ٢٨:٧، مر ١٦:٧). ويشدِّد الإنجيلي لوقا على أنّ النساء عُدنَ إلى التلاميذ وحملن لهم نبأ قيامة يسوع، غير أنّ التلاميذ لم يصدّقوهنّ (لو ٢٤:٩-١٢)، فيما يتفرَّد الإنجيليّ مرقس بذكر أنّ النساء لم يقلنَ لأحد شيئاً بسبب خوفهنّ العظيم ممّا شاهدنه عند القبر الفارغ (مر ١٦:٨).

العدد ٢٠/٢٠٠٥
الأحد ١٥ أيار
أحد حاملات الطيب
تذكار أبوينا البارين باخوميوس الكبير وأشيلّوس رئيس أساقفة لارسّة العجائبي
اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الرابع

يُظهر هذا العرض السريع للمادّة التي نعثر عليها في الأناجيل في ما يختص بمجيء النساء إلى قبر يسوع واكتشافهنّ حدث القيامة أنّ كتّاب الأناجيل لم يسعوا إلى تقديم قصة واحدة منسجمة في كلّ خطوطها. ولكنّ الإنجيليين، رغم كونهم يختلفون جذرياً في بعض المسائل التفصيلية مثل قول الإنجيلي مرقس أنّ النساء لم

يتكاثرُ في أورشليمَ جداً. وكانَ جمعٌ كثيرٌ مِنَ الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاءَ يوسفُ الذي منَ الرامةِ مشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً منتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخلَ على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد ماتَ هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسأله هل لهُ زمانٌ قد مات* ولمَّا عَرف مِنَ القائدِ وهبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّاناً وأنزلهُ ولفَّهُ في الكتَّانِ ووضعهُ في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسَّى تنظرانِ أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومةُ حَنوطاً ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جداً في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلنَ فيما بينهنَّ من يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرجَ لأنَّهُ كان عظيماً جداً* فلَّما دخلنَ القبرَ رأينَ يخبرنَ أحداً، يقدّمون مجموعة روايات تتكامل إلى حدٍّ بعيد. وتتّفق هذه الروايات جميعها على أنّ النسوة كنّ أول الشاهدات على قيامة السيّد، كما كنّ الوحيدات في مصف التلاميذ اللواتي رافقن يسوع حتى الصليب والموت، وذلك إثر خيانة يهوذا ونكران بطرس وتبعثر الإثني عشر. ويكتسب هذا الحضور القوي للنساء في يوم القيامة معنى مضاعفاً، إذا أخذنا في الإعتبار أنّ بولس الرسول لا يتطرّق إلى شهادتهنّ عندما يعرّج، في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، على موضوع القيامة. فعندما يستعرض الرسول قائمة الشهود على قيامة الرب، يستهلّ لائحته بصفا، أي بطرس، ثم يذكر الإثني عشر وخمسمئة أخ معظمهم كان حيًّا حتى موعد كتابة رسالته (١ كور ١٥:٥–٦).

لماذا يُسقط بولس النسوة من لائحته على هذا النحو المستغرب، رغم أنّهن بحسب روايات الإنجيليين شهدن لقيامة الناصريّ قبل تلميذه بطرس؟ من الملاحظ أنّ بولس يؤكّد للكورنثيين، قرّاء رسالته، أنّ بشارة الإيمان الذي على قاعدته تأسّست كنيستهم (١كور ١٥:١) بشارة مُسَلَّمَة، أي أنها تنتقل مباشرةً، عبر الكلمة الشفويّة، من الرسول إلى الذين يؤمنون بكلمته: «سلّمتُ إليكم في الأوّلِ ما قبلتُهُ أنا أيضاً أنّ المسيحَ ماتَ من أجلِ خطايانا حسَبَ الكُتُبِ وأنَّهُ دُفِنَ وأنَّهُ قامَ في اليومِ الثالثِ حسَبَ الكُتُبِ وأنَّهُ ظهرَ لصفا ثم للإثني عشرَ» (١كور ١٥:٣–٥). مصدر التسليم في الكنيسة كان الإثني عشر، أي التلاميذ الأقربون الذين اختصّهم يسوع والذين اضطلعوا، إلى جانب بولس، بمهمّة نقل الإنجيل إلى اليهود ثم إلى الأمم. القضية المطروحة بالنسبة إلى بولس، إذاً، ليست السؤال عمّا إذا كانت النساء مساويات للرجال في ما يختص بحمل البشارة، بل هي قضيّة لاهوتيّة بالدرجة الأولى. فبالنسبة إلى بولس، الآتي هو نفسه من خارج حلقة التلاميذ الإثني عشر، يشكّل هؤلاء التلاميذ، وفي مقدّمتهم بطرس، الشهود الثقات على قيامة الربّ لأنّهم كانوا مصدر الإيمان المسلّم في الكنيسة، هذا الإيمان الذي اضطهده هو في البدء، ثم انضوى تحت لوائه بعد ظهور الرب له على طريق دمشق.

ولكن ماذا عن دور النسوة بعد القيامة، وقد خصّهن يسوع أن يكُنَّ أول من يكتشفها ويذيع خبرها. يؤكّد الإنجيليّ لوقا أنّ النسوة كنّ حاضرات مع الإثني عشر وأمّ يسوع وإخوته في العليّة بعد ارتفاع يسوع إلى السماء، وأنّهن كنّ يواظبن مع الآخرين على الصلاة «بقلب واحد» (أع ١:١٤). في ضوء هذه المعطيات، من الطبيعيّ أن نعتبر أنّ النسوة كنّ حاضرات أيضاً يوم العنصرة، أي يوم حلول الروح القدس على الكنيسة. فالإنجيلي لوقا لا يوحي البتّة بأنّ النسوة تركن جمهرة التلاميذ المجتمعين في العليّة (أع ١:٢). ولكن بالنظر إلى الدور الحاسم الذي مارسه كل من بطرس وبولس في حمل بشارة الإنجيل، من الطبيعيّ أن يشدّد لوقا على دور هذين الرسولين بعد العنصرة مهملاً، إلى حدٍّ بعيد، لا التحدّث عن النسوة فحسب، بل حتى الإشارة إلى ما قام به معظم تلاميذ يسوع الآخرين من بين الإثني عشر.

ليست هناك معطيات في العهد الجديد تحول دون الإفتراض أنّ النساء، على وجه العموم، شاركن في

شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهلنَ. أتطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّهُ يسبقكم إلى الجليل. هناك ترَونه كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفرَرْنَ من القبرِ وقد أخذَتهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

كان القبر في بستان، والكرمة التي غُرست فيه قالت: «أنا الكرمة» (يو ١:١٥). غُرستُ في الأرض لكي تُقتلَع اللعنة التي حلّت بآدم، وبسببها حُكم على الأرض بأن تنبت شوكًا وحسكًا. لقد نبتت الكرمة الحقيقية من الأرض، ليتمّ ما كتب: «الحقُ من الأرض نبت، والعدل من السماء تطلّع» (مز ١٢:٨٤). وماذا يقول هذا الذي دُفن في البستان؟ «قطفت طيبي مع مُرّي» (نشيد ١:٥)؛ وأيضًا: «مُرّ وعود مع أنفس الأطياب» (نشيد ١٤:٤). كل ذلك كان علامات لدفنه. وقد جاء في الإنجيل: «جاءت النساء إلى القبر يحملن الحنوط الذي نقل البشارة بعد العنصرة، حتى لو كانت المعلومات التي بين أيدينا ضحلة. فالرسول بولس يشير إلى بعض النساء، مثل أفوذية وسنتيخي، اللواتي جاهدن معه في سبيل البشارة (فل ٤: ٢–٣). وهو يؤكّد، فضلاً عن هذا، أنّ النساء كنّ يتنبّأن في كنيسة كورنثوس (١كور ٥:١١). يضاف إلى ذلك أن التقليد الكنسيّ ينقل عن القديسة تقلا أنّها كانت ضمن اللواتي دعمن عمل بولس البشاريّ وساعدنه في نقل الإنجيل. بيد أنّ ندرة المعلومات لا تتيح لنا تكوين صورة واضحة عن الدور الذي اضطلعت به مثل هذه النسوة مقارنةً بالرسل. ولا يُستبعد أنّ الكثير ممّا يختصّ بدور النساء في التبشير بالإنجيل لم يصلنا، وذلك بسبب جنوح الناقلين إلى التركيز على دور الرسل من الرجال، لا بسبب مركزيّة هذا الدور فحسب، بل ربما أيضاً بسبب ميل لا واعٍ إلى التقليل من شأن العنصر النسائي مقارنةً بالذكور.

الصلاة الربانية

+ **«واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه»**: الغفران هو جوهر المسيحية وعمل الله الخلاصي وسر الفداء وتجسد ابن الله وصلبه وموته وقيامته. لقد ابتعد البشر عن الله، لكنه ما شاء الابتعاد عنهم، بل عمل كل شيء لكي يعيدهم إليه وذلك لأنه «أبانا». والأب يعمل كل شيء ويسامح كل الهفوات ويغفر كل الزلّات ليبقى أبناؤه بقربه، كل ذلك «لأن الله محبة» (١يو ٨:٤). لذا على كل مؤمن ينادي الله أبًا كالأطفال أن يتشبه بالآب الغفور وتكون أخلاقه شبيهة بأخلاق أبيه السماوي. الأطفال لا يحقدون على بعضهم رغم أنهم في بعض الأحيان يتنافرون، إلا أنهم بعد لحظات يتحادثون وكأن شيئًا لم يكن. قلوبهم بيضاء كالثلج. «إن لم ترجِعوا وتصيروا مثلَ الأولادِ فلنْ تدخلوا ملكوتَ السمواتِ» (متى ١٨: ٣). لذا علينا أن نكون على صورة الآب السماوي ونغفر ونسامح إلى ما لا نهاية وربما على حساب كرامتنا وحياتنا، وقد يؤدي هذا بنا إلى الموت. ألم يدفع المسيح حياته ثمنًا لغفران خطايانا؟

«واترك لنا ما علينا» مشروطة بـ «كما نترك نحن لمن لنا عليه». ولكي لا يتعامل المؤمن مع هذا الشرط باستخفاف فإننا نرى الرب يسوع، بعد أن ينتهي من تعليم تلاميذه الصلاة الربانية، نراه يضيف: «فإنه إن غفرتُمْ للناسِ زلاّتِهِمْ يغفِرْ لكم أيضًا أبوكُمُ السماويُّ. وإن لم تغفِروا للناسِ زلاّتِهِمْ لا يغفِرْ لكمْ أبوكُمْ أيضًا زلاّتِكُمْ» (متى٦:١٤–١٥). غفران الله لنا مشروط بغفراننا لبعضنا البعض، لا بل إن هذا الغفران لا حدود له. عندما تحدث يسوع مع تلاميذه عن أسس حياتهم الجماعية وضع لهم الغفران اللامتناهي ومصالحة القريب ركيزة أساسية لحياتهم: «إن أخطأَ إليكَ أخوكَ فاذهبْ وعاتِبْهُ بينكَ وبينَهُ وحدكما... حينئذٍ تقَدَّمَ إليهِ بطرسُ وقال يا ربُّ كم مرة يخطئُ إليَّ أخي وأنا أغفرُ لهُ؟ هلْ إلى سبعِ مراتٍ؟ قال له يسوعُ لا أقولُ لكَ إلى سبعِ مراتٍ بلْ إلى سبعينَ مرةً سبعَ مراتٍ» (متى ١٥:١٨؛ ٢١–٢٢). سبعين مرة سبع مرات دلالة على أنه يجب أن نغفر لبعضنا إلى ما لا نهاية لكي يغفر لنا الله. كما أن رحمة الله لا متناهية هكذا يجب أن تكون رحمتنا، والغفران جزء من الرحمة.

أعددنه» (لو ١:٢٤)؛ «وأقبل أيضًا نقوديموس ومعه خليط من المرّ والعود» (يو ٣٩:١٩). وكُتب كذلك: «أكلت خبزي مع عسلي» (نشيد ١:٥). فما هو مرّ كان في الآلام، وما هو عذب أتى بعد القيامة. ولما قام من بين الأموات، دخل على التلاميذ والأبواب مغلقة (يو ١٩:٢٠)، لكنهم لم يؤمنوا به، وظنّوا أنهم يرون روحًا (لو ٣٧:٢٤) فقال لهم: «جسّوني وانظروا» (لو ٣٩:٢٤). ضعوا أصابعكم في موضع المسامير، كما فرض توما ذلك. «وإذ كانوا بعد غير مصدّقين من الفرح، منذهلين، «قال لهم: هل عندكم ههنا طعام؟ فقدّموا له قطعة من السمك المشوي، وشهد عسل» (لو ٤١:٢٤-٤٢). أترى كيف تحققت هذه الكلمة: «أكلت خبزي مع عسلي»؟

... ومع أن رؤساء الكهنة والفريسيين ختموا القبر بإذن بيلاطس، إلا أن النسوة رأين هذا الذي قام. وإذ رأى أشعيا تصرّف رؤساء الكهنة المزري، وقوةَ إيمان النساء، قال: «أيتها النساء الآتيات من المشهد اقتربن، لأنهم شعب لا فهمَ له» (أشعياء ١٢:٢٧). رؤساء الكهنة لا يفهمون، وترى النساء بأعينهنّ...

القديس كيرلّس الأورشليمي

والرب يريد «رحمة لا ذبيحة» (متى ١٣:٩)، هكذا قال عندما دعا متى العشار، الخاطئ بنظر الناس، لكي يتبعه، ثم أكل في بيته (متى ٩:٩-١٣). بالنسبة ليسوع أن تقوم بالغفران أفضل من الذبائح غير المقرونة بأعمال البرّ والمغفرة: «فإن قدَّمتَ قربانَكَ إلى المذبحِ وهناكَ تذكّرتَ أنَّ لأخيكَ شيئًا عليكَ فاترُكْ هناكَ قربانَكَ قدَّامَ المذبحِ واذهب أولاً اصطلحْ مع أخيكَ. وحينئذٍ تعالَ وقدِّمْ قربانَكَ» (متى ٥: ٢٣-٢٤). لقد علم الكل: «أحبّوا أعداءكُمْ، باركوا لاعنيكُمْ، أحسنوا إلى مبغضيكُمْ، وصلّوا لأجلِ الذينَ يسيئونَ إليكُمْ ويطردونَكُمْ لكَي تكونوا أبناءَ أبيكُمْ الذي في السموات» (متى ٤٤:٥-٤٥). الغفران والمحبة والمسامحة لا تكون تجاه الإخوة والأقارب فقط بل هي واجب تجاه الأعداء أيضًا.

الرسول بولس يوصي بمسامحة الإخوة بعضهم لبعض كما سامح الله أبناءه: «كونوا لطفاءَ بعضُكُمْ نحوَ بعضٍ شفوقينَ متسامحينَ كما سامحَكُمُ اللّه أيضًا في المسيحِ» (أف ٣٢:٤)، «محتملينَ بعضُكُمْ بعضًا ومسامحينَ بعضُكُمْ بعضًا إن كانَ لأحدٍ على أحدٍ شكوى. كما غفرَ لكمُ المسيحُ هكذا أنتمْ أيضًا» (كو ١٣:٣). المهم أن يعي الإنسان أن غفرانه يجلب له الخير ولا أحد ينتفع منه إلا هو. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «يقول السيد مهما تكن الطريقة التي تحكمون بها على أنفسكم، بالطريقة نفسها أحكم أنا عليكم. فإن غفرت لخادمك فستنال الفضل نفسه مني، رغم أن الواحد لا يساوي الآخر لأنك تغفر لحاجتك، لكن الله لا يحتاج إلى أحد. أنت تغفر لخادمك أما الله فيغفر لعبده. أنت عرضة لِتُهَم لا حصر لها، وأما الله فبدون خطيئةٍ».

لا بدَّ هنا من وضع النقاط على الحروف لئلا يظن المؤمن نفسه إلها أو لئلا يساوي نفسه بالله. إذ مهما فعل أو مهما سامح يبقى أن الله يسامحه أكثر. هذا ما يوضحه السيد في مَثَل العبد غير الشكور (متى ١٨: ٢٣-٣٥) الذي سامحه سيده بعشرة آلاف وزنة وهو لم يسامح رفيقه بمئة دينار أي بوزنة واحدة. إن الله يسامحنا أكثر بكثير مما نسامح نحن، المهم أن يرى الله نيَّاتنا الحسنة ورغبتنا بالمسامحة، والمكافأة سوف تكون أكثر بما لا يوصف. يقول القديس غريغوريوس النيصصي: «إن ديون إخوتنا لنا، لو قارنّاها بتجاوزاتنا تجاه الله، لبدت وكأنها بضع قطع نقدية لا تُذكر، يسهل عدّها، قياسًا بالوزنات التي تلقيناها من الله، وهي لا تحصى».

لقد ترك الله لنا كل ما علينا عندما عُلِّق على الصليب وحمل خطايانا ومزّق الصك المكتوب علينا. لا تستطيع قياس مقدار محبته. لكي نحصل على محبته علينا أن نحيا في حياتنا حسب ما أوصانا أن نفعل وعندها سوف نكون من أبناء الملكوت. «ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات» (متى ٢١:٢٧).

من أخبار القديسين

سأل راهب رئيسه: ماذا أفعل إذا تضايقت من عمل اليد، فأنا أحب الحياكة لكنني لا أعرف كيف أتمّها. أجابه الشيخ: قال الأب سيسوي انه لا يليق بنا أن نمارس الأعمال التي تريحنا.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb